أستاذة المقياس: د.أسماء بن قلح

المستوى: سنة اولى ماستر
التخصص: لسانيات تطبيقية
المقياس: اللسانيات الاجتماعية

المحاضرة الأولى (الحصة 03):

النظرية الاجتماعية وأثرها في الدراسات اللغوية قبيل اللسانيات الحديثة

تمهيد:

تعد اللغة أرقى ما يميّز الإنسان عن غيره من الكائنات الأخرى، فهي صفة خاصة به، تعبر عن حاجاته وميولاته ورغباته وتعبر أيضا عن إبداعاته، فاللغة منظمة عرفية، تحتوي على مجموعة من الرموز المنطوقة والمكتوبة.

يعرفها ابن جنّي بقوله: "حدّ اللغة أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم"، فاللغة عل حدّ تعريف ابن جني هي مجموعة من الرموز المنطوقة والمكتوبة، وأيضا مجموعة من الأفكار التي يراد نقلها من متكلّم إلى مستمع، باستخدام هذه الأصوات، ويستخدمها الإنسان للتفاهم والتعبير عن مشاعره.

ويخصّ ابن خلدون اللغة بقوله:" اللغة □في المتعارف- هي عبارة المتكلّم عن مقصوده، واللغة ملكة اللسان، وهو في كلّ أمّة بحسب اصطلاحاتهم".

أما ابن حزم الأندلسي، فيقول:" اللغة جسر الإنسانية إلى كلّ القيم المجرّدة".

فهنا تعريف صريح باجتماعية اللغة، بأنظمتها ومستوياتها، فهو هنا يتحدث عن العلاقة الوطيدة بين اللغة والفكر، فلا يمكن أن تتجسد اللغة في الواقع دون مرورها في الفكر البشري.

ويصرح محمود السعران قائلا:" اللغة نظام من العلامات الاصطلاحية ذات الدلالات الاصطلاحية"، أو:" مجموعة من العلامات والرموز".

فعلم اللغة يتخذ من اللغة منطلق ومرجعا له.

ويرى عبد الصبور شاهين أنّ:" للغة وجه فردي، وآخر اجتماعي، ولا يمكن تصور أحدهما دون الآخر".

ولكي تحقق اللغة وظيفتها في التواصل كظاهرة اجتماعية، لا بدّ على رأي لانسون ومايليه من:" دراسة اللغة كظاهرة صوتية، أو ظاهرة عضلية، أو حسّية تخضع للحركات، أو للإدراك الحسّي، أو لفهم الأصوات الصادرة، ولكن كوسيلة للاتصال، بين كائنات تجتمع في جماعات".

ويؤكد ديسوسيرعلى أنّ اللغة:" نتاج اجتماعي، ليتمكن الافراد من ممارسة هذه الملكة "فاللغة هي:

نظام مؤلف من مجموعة من الرموز تعكس أفكارا معينة.

شيء محدد ومستقل في ذاته، قابل في تكوينه للتصنيف.

تتمثل في النظام، والمعايير المنتظمة في سلّم الجماعة اللغوية.

شيء يمكن أن يدرس على حدى، فنحن لم نعد نتكلم اللغات المنقرضة ولكننا قادرون على تمثّل بنيتها اللغوية.

لا وجود للكيان اللغوي إلا باقتران الدال والمدلول.

هذه الرؤى تؤكد على اجتماعية اللغة، وفردية الكلام.

اللغة هي شكل راقي من أشكال السلوك الاجتماعي والإنساني، إذ لم يعرف في تاريخ الإنسانية مجتمع بشري لم تكن له لغته الخاصة، التي تربط بين أبنائه، يتبادلون فيها المنافع، " فاللغة هي الوسيلة التي يعبر بها الإنسان عن أفكاره وما يدور بخلده وهي وسيلة للتفاهم والتعامل مع أفراد المجتمع، ولّما كان الفكر المعبّر عنه بهذه اللغة في تغيير مستمر نتيجة المؤثرات الخارجية ونتيجة للتقدم العلمي والتقني، وتطور ورقي المجتمعات وظهور المخترعات فلا بدّ أن تساير اللغة تطور الفكر الذي تعبر عنه"

إنّ اللغة هي أداة التعبير عن فكر الجماعة وأخلاقها فـ" معرفة اللغة كبنية فكرية هي السبيل الوحيد لمعرفة القوالب الفكرية الأخرى عند البشر، مثل الفكر الأسطوري والفكر الديني والفكر العلمي والفكر الفني".